إسلامنا (بيان لمبادئ الإسلام وتعاليم الشريعة)

Our Islam
A Clarification of the Principles of Islam and the Teachings)
(of the Sharia

إعداد

أ.د/ عبد الله ضيف الله آل حوفان
Prof. Abdullāh Ḍayfullāh Āl Ḥawfān
الأستاذ بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

Doi: 10.21608/jasis.2026.479236

استـــــلام البحث ٢٢ / ٨ / ٢٠٢٥
قبـــــول البحث ١٤ / ١٠ / ٢٠٢٥

آل حوفان، عبد الله ضيف الله (٢٠٢٦). إسلامنا (بيان لمبادئ الإسلام وتعاليم الشريعة). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ١٠(٣٥)، ٤٦٥- ٥٠٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

إسلامنا (بيان لمبادئ الإسلام وتعاليم الشريعة)

المستخلص:

إن الغاية من هذا البحث هي بيان لمبادئ دين الإسلام وتعاليمه الكبرى بصورة كلية وبشكل مختصر. وقد ذكرنا أن دين الإسلام هو دين الله الحق، وهو الذي بعث به كل الأنبياء والرسل عليهم السلام. وعقيدة الإسلام تشمل أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. وكل تصورات المسلم ومفاهيمه ومبادئه إنما تستقى من نصوص الوحي. حياة المسلم كلها لله تعالى، والعبادة تشمل فعل الأوامر وترك النواهي، وتكون بالقلب واللسان والجوارح. أن الإسلام هو دين الأخلاق الحسنة والآداب الجميلة. أن تعاليم الإسلام هي التي تحكم علاقات المسلمين ببعضهم وبغيرهم، وهي مبنية على الصدق العدل.

الكلمات المفتاحية: الاسلام – الدين الحق – أصول الإيمان – الأخلاق.

Abstract:

The aim of this research is to present the principles and major teachings of Islam in a comprehensive yet concise manner. We have stated that Islam is the true religion of God, the religion with which He sent all the prophets and messengers, peace be upon them.The Islamic creed includes the six pillars of faith: belief in God, His angels, His books, His messengers, the Last Day, and divine decree, both good and bad. All of a Muslim's perceptions, concepts, and principles are derived from the texts of divine revelation. A Muslim's entire life is dedicated to God Almighty, and worship encompasses fulfilling His commands and abstaining from His prohibitions, and is expressed through the heart, tongue, and limbs.Islam is a religion of good morals and refined manners. The teachings of Islam govern the relationships between Muslims and with others, and they are founded on truthfulness and justice.

Keywords: Islam – the true religion – the foundations of faith – ethics

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

المقدمة

الحمد لله حمداً حمداً، والشكر له شكراً شكراً، لا خالق غيره، ولا رب لنا سواه، خلق وقدّر، ورزق ودبّر، ونهى وأمر، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،،

أما بعد.

فهذا بحث مجمل فيه بيان لمبادئ الإسلام ومعالم الدين الحنيف؛ أردت به بيان الحق وهداية الخلق، وسعيت من وراءه لتثبيت القريب وتقريب البعيد، وأمّلت من خلاله بيان الكلّيات ودفع ما قد يعرض من الشبهات.

وتحاشيت فيه التطويل والاستطراد، وتركت تفاصيل الأحكام وتفريعات المسائل، وتعمدت عدم ذكر ما عدا نصوص الوحي، وأردته مجرّداً عما سواهما[1].

*** أهمية البحث وأسباب اختياره:**

١)- أهمية بيان دين الإسلام بشكل كلي وبصورة مجملة.

٢) تثبيت المسلم بذكر حقيقة دينه وعظمة مبادئه وتصوراته.

٣) تقريب البعيد عن الإسلام بذكر فضائل هذا الدين وبيان معالمه.

٤) بيان كلّيات الدين وعمومات الملة.

٥) دفع الشبهات التي تشاع ضد الإسلام دون التصريح بها، وبيان وبيان موقف الإسلام الصحيح منها والاستدلال لذلك.

*** أهداف البحث:**

١. بيان أصول الإسلام وتعاليمه الكبرى.

٢. بيان التصورات العامة للإسلام وذكر المعنى الشامل للعبادة والغاية منها.

٣. بيان أخلاق الإسلام الحسنة وقيام تعاملاته على الصدق والعدل.

*** الدراسات السابقة:**

حسب اطلاعي وبحثي لم أجد من أفرد هذا الموضوع بهذه الصورة ببحث مستقل.

*** حدود البحث:**

سيكون البحث من خلال نصوص كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

*** منهج كتابة البحث :**

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وعملي في هذا البحث يتمثل في:

١. رجعت لنصوص الوحي وجمعت منها ما يتعلق بالموضوع، ثم قسّمتها بحسب المباحث.

---

[1] ترددت كثيراً في جعل نصوص الوحي في الحاشية دون المتن، ثم اجتهدت وجعلتها في الحاشية لأن الغرض من الكتاب ليس استقراء الآيات والأحاديث؛ وإنما بيان مبادئ الدين بإجمال ثم ذكر أمثلة تثبت ذلك، وإلا فمقام الوحي على الرأس والعين، ومحله في القلب والروح، والله المستعان، ومن التوفيق، وعليه التكلان.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢. وضعت في كل مبحث عناوين عامة، ثم أوردت تحتها بعض المسائل.
٣. استدل لكل مسألة بما يدل عليها من نصوص الكتاب والسنة.
٤. ختمت بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج والتوصيات وبفهرس للمراجع.

*** خطة البحث:**

قسّمت البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات:

- المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وحدوده ومنهجه وخطته.
- التمهيد: التعريف بالإسلام.
- المبحث الأول: عقيدتنا.
- المبحث الثاني: تصوراتنا وعباداتنا.
- المبحث الثالث: أخلاقنا وعلاقاتنا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
فهرس للمصادر والمراجع .

فكان هذا البحث الذي بذلت فيه الجهد، واستفرغت فيه السعة، والله الموفق، وهو الميسّر، وعليه الاتكال، ومنه المدد، وإليه المصير.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد

التمهيد: التعريف بالإسلام

هو دين الله تعالى الحق[٢].
دين جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام[٣].
الدين الكامل المُنعم به المرضي عنه[٤].
الدين الذي تكفل الرب جل وعلا لمن دان به بالهدى والسعادة في الدنيا والآخرة، وتوعد من حاد عنه بالضلال والشقاء في الدنيا والآخرة[٥].

---

(٢) قال تعالى: {إن الدين عند الله الإسلام} سورة آل عمران ١٩.
(٣) يقول نوح عليه السلام: (فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يونس: ٧٢، ويقول جل وعلا: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا) الحج: ٧٨ ، وغيرها من الآيات التي جاء فيها لفظ الإسلام على ألسن الأنبياء عليهم السلام.
(٤) قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة: ٣ .
(٥) قال تعالى لأبوينا آدم وحواء عليهما السلام لما أهبطهما من الجنة: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهو الدين الذي لا يقبل الله جل وعلا غيره[٦].
وهو الدين الذي اصطفاه الله تعالى للخلق وامتن به عليهم[٧].

المبحث الأول

عقيدتنا (أركان الإيمان)

للإيمان ستة أركان، لا يصح إيمان عبد إلا بها مجتمعة، أركان تشمل الإيمان بالله تعالى وملائكته عليهم السلام وكتبه ورسله عليهم السلام واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه[٨].

أولاً: الإيمان بالله تعالى:

* الإله الواحد الأحد الصمد[٩]، كان ولم يكن شيء معه[١٠]، مالك الملك ومدبر الأمر[١١]، رب كل شيء ومليكه، وغيره لا يملك لنفسه – فضلاً عن غيره – نفعاً ولا

تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧) طه: ١٢٣ - ١٢٧ .

(٦) قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران: ٨٥ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((والذي نفس محمد بيده: لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به: إلا كان من أصحاب النار)) رواه مسلم في صحيحه ١٣٤/١ برقم (١٥٣)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢٨٤/١-٢٨٥).

(٧) قال تعالى(وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) البقرة: ١٣٢، وقال جل شأنه: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)المائدة: ٣.

(٨) سأل جبريل عليه السلام محمداً ﷺ عن الإيمان فقال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)) رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨)، ويقول جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦

(٩) قال تعالى(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) الإخلاص: ١ - ٤

(١٠) قال ﷺ: ((كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض)) رواه البخاري في جامعه في جامعه ١٠٥/٤ برقم (٣١٩١).

(١١) قال تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ (٣٢)) يونس: ٣١ - ٣٢ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً [١٢]، ليس لغيره حكم ولا أمر ولا سلطان[١٣]، ليس لأحد تصرف في ملكه، فلا مُلْك ولا شراكة ولا مساعدة ولا شفاعة، وإنما له الملك الكامل والسلطان التام والتصرف الشامل[١٤].

يحكم لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه[١٥]، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن[١٦]، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، الخلق خلقه، والأمر أمره، والسلطان سلطانه[١٧]، والقول ما قال، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع[١٨]، والخلق كلهم عيال عليه، محتاجون إليه[١٩].

([١٢]) قال جل وعلا: (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا) الفرقان: ٣ .

([١٣]) قال تعالى: (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣ (إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)) فاطر: ١٣ - ١٧ .

([١٤]) قال تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)) سبأ: ٢٢ - ٢٣ .

([١٥]) قال تعالى: (مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فاطر: ٢ .

([١٦]) قال تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) التكوير: ٢٩ .

([١٧]) قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الأعراف: ٥٤ .

([١٨]) يقول المغيرة بن شعبة ﷺ: ((كان ﷺ يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)) رواه البخاري في جامعه ١٦٨/١ برقم (٨٤٤).

([١٩]) يقول تعالى كما في الحديث القدسي: ((يا عبادي: كلكم ضالّ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي: كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي: إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٤/٤ برقم (٢٥٧٧)، وانظر: فتح الباري لابن حجر ١١٢/٦.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وله المثل الأعلى، الخير كله في يديه، والشر ليس إليه، هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء.
الهداية والضلال بإذنه، والرزق بيده، والنصر من عنده، وعنده مفاتح الغيب، وبيده الفرج والنفع والضر، العليم بكل شيء[٢٠]، القدير على كل شيء، الغني عن كل أحد[٢١]، كتب على نفسه الرحمة، الكريم الجواد صاحب الفضل[٢٢].
* وعبادة الحق جل علا هي الغاية الكبرى من إيجاد الخلق[٢٣]، وهي المؤنس حال الوحشة والمفزع عند الفتن[٢٤]، وهي حقه تبارك وتعالى، ولا أحد يستحقها سواه[٢٥].
ويجب إفراد الله تعالى بالعبادة، وعدم صرفها لغيره كائناً من كان، وهذا التوحيد هو أول ما دعا إليه الأنبياء عليهم السلام أقوامهم[٢٦]، وهو حق الله تعالى على العباد[٢٧]، وإليه يُدعى الكفار للدخول في الإسلام[٢٨]، وعليه يُقاتلون[٢٩].

---

(٢٠) قال تعالى: (وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) الأنعام: ٥٩ .
(٢١) قال تعالى: (وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ) إبراهيم: ٨ .
(٢٢) قال تعالى: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الأنعام: ١٦٠ .
(٢٣) قال جل وعلا: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات: ٥٦ .
(٢٤) قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)) الحجر: ٩٧ - ٩٩ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((العبادة في الهرج كهجرة إلي)) رواه مسلم في صحيحه ٢٢٦٨/٤ برقم (٢٩٤٨).
(٢٥) قال جل شأنه: (رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) مريم: ٦٥ ، ويقول ﷺ: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)) رواه البخاري في جامعه ٢٩/٤ برقم (٢٨٥٦).
(٢٦) قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل: ٣٦ ، وقال عز من قائل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)الأنبياء: ٢٥ ، وقال ﷺ لمعاذ ﷺ لما بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم: فادْعُهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ....)) رواه البخاري في جامعه برقم ١٢٨/٢ برقم (١٤٩٦).
(٢٧) قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ: ((يا معاذ أتدري ما حقّ الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذّبهم)) رواه البخاري في جامعه ١١٤/٩ برقم (٧٣٧٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثانياً: الإيمان بالملائكة عليهم السلام:

* الإيمان[٣٠] بالملائكة عليهم السلام من أركان الإيمان[٣١]، وقد حذّر الرب جل وعلا من عدم الإيمان بهم[٣٢].

* وهم خلق من خلق الله تعالى، خلقهم من نور[٣٣]، وأسكنهم سماواته، وقد خلقهم قبل خلق آدم عليه السلام[٣٤].

وقد جعل الله لهم أجنحة[٣٥]، ونفى أنهم إناث كما يزعم المشركون[٣٦]، ولم يثبت أنهم يتناكحون، ولا أنهم يتوالدون، وإنما ينشؤهم الله إنشاءً، ولا يأكلون ولا يشربون، يدل على ذلك قصتهم مع إبراهيم عليه السلام لما قرّب إليهم الطعام فلم يأكلوا منه[٣٧]، ولا شهوة لهم، بل هم مجبولون على طاعة الله تعالى مطبوعون عليها[٣٨]، ويموت مت شاء الله منهم أن يموت[٣٩].

---

(٢٨) انظر: الصحاح للجوهري ١٦١١/٤ ولسان العرب لابن منظور ٤٩٦/١٠.

(٢٩) قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) الأنفال: ٣٩ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...)) رواه البخاري في جامعه ١٤/١ برقم (٢٥).

(٣٠) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

(٣١) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

(٣٢) قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦ .

(٣٣) قال ﷺ: ((خُلِقت الملائكة من نور)). رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٢٩٤/٤ برقم (٢٩٩٦) .

(٣٤) قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة: ٣٠ .

(٣٥) قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فاطر: ١ .

(٣٦) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨() النجم: ٢٧ - ٢٨ .

(٣٧) كما في سورة هود: الآية (٦٩) و سورة الذاريات: الآية (٢٤-٢٨).

(٣٨) قال تبارك وتعالى: (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠()الأنبياء: ١٩ - ٢٠ .

(٣٩) قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧() الرحمن: ٢٦ - ٢٧ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* وقد وصفهم ربهم جل وعلا بأنهم عباد مكرمون، وأنهم له مطيعون، ولأمره منقادون، لا يعصونه ولا يسبقونه بالقول[٤٠]، وأنهم خلق كثير لا يعلم بهم إلا خالقهم[٤١].

* وقد وكَّلهم المولى جل وعلا بتدبير العالم العلوي والسفلي، فهي تدبّر أمر العالم بإذن الله تعالى ومشيئته وأمره، ولهذا فإن الله تعالى يضيف أمر التدبير إليهم في بعض الأحيان؛ وذلك لأنهم هم المباشرون لذلك[٤٢]، وأحياناً يضيف التدبير إلى نفسه[٤٣]، فالله تعالى هو المدبّر أمراً وإذناً ومشيئة، والملائكة هم المدبّرون مباشرة وفعلاً وامتثالاً.

* وقد وكّل الرب جل وعلا بكل شخص ملكان يكتبان عمله ويحصونه عليه[٤٤]، ويحفظونه بأمر الله تعالى[٤٥]، ويستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم[٤٦].

ثالثاً: الإيمان بالكتب:

* الإيمان بالكتب من أركان الإيمان[٤٧]، وقد حذّر الرب جل وعلا من عدم الإيمان

---

(٤٠) قال تعالى عنهم: (لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم: ٦ ، وقال جل وعلا في وصفهم: (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) الأنبياء: ٢٧ .

(٤١) قال تعالى بعد أن ذكر بعضهم: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ) المدثر: ٣١ ، وفي حديث الإسراء والمعراج: ((هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم)) رواه البخاري في جامعه ١٠٩/٤ برقم (٣٢٠٧)، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها)) رواه مسلم في صحيحه ٢١٨٤/٤ برقم (٢٨٤٢).

(٤٢) قال تعالى: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) النازعات: ٥ .

(٤٣) قال تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) يونس: ٣١ .

(٤٤) قال تعالى: (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)): ١٧ - ١٨ .

(٤٥) قال تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ..)الرعد: ١١ .

(٤٦) قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)) غافر: ٧ - ٩ .

(٤٧) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بها[٤٨].

* والمراد بالإيمان بالكتب: التصديق الجازم بكل الكتب التي أنزلها الله جل وعلا على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وأنها كلام الله ووحيه، وأن ما تضمنته هو الحق المبين والهدى المستبين.

ولا يقتصر الإيمان بالكتب على تلك التي أخبرنا الله تعالى بها في كتابه، أو أنبأنا عنها نبيه الكريم في سنته، وإنما يجب الإيمان بكل ما أنزل الله من كتاب، سواء عرفناها أم لم نعرفها؛ فإن الله جل وعلا أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لا يعلم أسماءها وأعدادها وما فيها إلا هو، فنؤمن بها إجمالاً فيما أُجمل، وتفصيلاً فيما فصّل[٤٩].

والكتب التي سمى الله تعالى لنا في كتابه خمسة: صحف إبراهيم عليه السلام والتوراة: أنزلها على موسى عليه السلام، والزبور: أنزله الله على داود عليه السلام، والإنجيل: أنزله على عيسى عليه السلام، والقرآن: أنزله على محمد ﷺ

* وحينما نذكر وجوب الإيمان بالكتب السماوية السابقة فإننا إنما نعني الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله، ولا نعني ما هو موجود منها اليوم، فإن هذه الكتب قد دخلها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، كما أخبرنا الله تعالى بذلك في آيات كثيرة من كتابه، فقد أخبر أنهم كانوا يكتمون الحق ويُخفون كثيراً من الكتاب ويُظهرون بعضه[٥٠].

ونعى عليهم لَبْسَهم الحق بالباطل وكتمانهم الحق وهم يعلمون[٥١]، وأخبر في عدة آيات من كتابه أنهم حرّفوا كلامه[٥٢]، وبيّن أنهم تجاوزوا ذلك إلى درجة أنّ بعضهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله افتراءًا على الله وكذباً عليه[٥٣]،

---

(٤٨) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)النساء: ١٣٦.

(٤٩) قال تعالى: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) سورة الشورى (١٥) :وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ..) البقرة: ١٣٦ ، وقال جل وعلا: چ ئۇ ئۆ ئۈ ئۇ ئۆ ئۈ چ الشورى: ١٥.

(٥٠) قال تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) الأنعام: ٩١ .

(٥١) قال تعالى(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) آل عمران: ٧١ .

(٥٢) ذكره في سورة البقرة ٧٥ وسورة النساء ٤٦ وسورة المائدة ١٣ و ٤١ .

(٥٣) ذكره في سورة البقرة ٧٩ وسورة آل عمران ٧٨.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهي قد حُرِّفت وبُدِّلت وزِيْدَ فيها وأُنقِص منها بعد موت الأنبياء والرسل التي أنزلت عليهم.

مع إيماننا أنها كانت يوم نزلت أكمل الكتب وأفضل الشرائع، وهي الهدى والنور والشفاء والخير، وهي الأصلح لذاك الزمان والمكان، فهذه التي نؤمن بها وهي التي من عند الله، أما ما كان منها بعد التحريف والتغيير فلا نؤمن أن كل ما فيها من عند الله تعالى، مع إيماننا بأصله الذي أنزله المولى جل وعلا، وفي القرآن الكريم الغنية عن ذلك كله؛ فقد نسخها وشمل ما فيها وزاد عليها.

* أما **القرآن الكريم** فله فضائل وخصائص تميز بها عما سبقه من الكتب، ومن هذه الخصائص ما يلي:

أولاً: أنه خير هذه الكتب وأفضلها وأعظمها، أنزله الله تعالى لخير أمة أخرجت للناس، فهو الهدى والنور والفرقان والشفاء والموعظة والروح والتبيان والرحمة والبشرى، اشتمل على العلوم والحكم والمواعظ والقصص والأحكام والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب، وأخبار ما كان وأخبار ما سيكون إلى قيام الساعة، وتحدى الله به الخلق أن يأتوا بمثله؛ إذ ليس في الوجود كتاب مثله[٥٤].

ثانياً: أنه آخر الكتب المنزلة من عند الله تعالى؛ وذلك لأن النبي الذي أُنزل عليه هذا الكتاب هو آخر الأنبياء وخاتمهم، فلا نبي بعده.

ثالثاً: أنه ناسخ لكل الكتب التي قبله؛ وذلك لأن شريعة الإسلام ناسخة لكل الشرائع التي قبلها، ولأن تلك الكتب قد حُرِّفت وبُدِّلت، أما القرآن فمحفوظ من التحريف والتبديل، كما أنهم مأمورون في كتبهم باتباع دين محمد ﷺ واقتفاء أثره[٥٥]، وأنه شامل لكل ما في الكتب السابقة مُصدِّق لها[٥٦]، بل إنه زاد على ما فيها فكان شاملاً لكل ما ورد فيها مهيمناً عليها[٥٧].

رابعاً: وهو كتاب للعالَمين، إنسهم وجنّهم[٥٨]، عربهم وعجمهم[٥٩].

---

[٥٤] قال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) الإسراء: ٨٨ .

[٥٥] قال تعالى في وصفهم: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ..) الأعراف: ١٥٧ .

[٥٦] قال تعالى: (وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...) الأنعام: ٩٢ .

[٥٧] قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ..) المائدة: ٤٨ .

[٥٨] قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) الفرقان: ١ ، وقال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)) الجن: ١ - ٢ .

(٥٩) قال تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) الأعراف: ١٥٨

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

خامساً: أنه صالح لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها، بخلاف الكتب التي قبله فقد كانت خاصة بالزمان والمكان الذي أُنزلت فيه.
سادساً: تكفل الرب ﷻ بحفظ هذا الكتاب، فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له من الزيادة أو النقصان أو التحريف والتبديل[٦٠]؛ وذلك لأن مهمة هذا القرآن باقية إلى قيام الساعة، أما الكتب السابقة فقد وَكَل الله تعالى حفظها إلى أصحابها[٦١]؛ وذلك لأنها أُنزلت لأمة معينة ولفترة محدودة، فأدّت غرضها وانتهت مهمتها، أما القرآن فهو الرسالة الخالدة والمعجزة الكبرى الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
سابعاً: أنه تبيان لكل شيء، فلا يحتاج الناس إلى شيء من أمور دينهم ودنياهم إلا وفي القرآن منه علم[٦٢].
ثامناً: أنه أحسن الحديث، وخير الكلام[٦٣]، وأصدق المعاني، سهل الفهم، ميسّر للحفظ[٦٤]، سهّل الله تعالى ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم.
تاسعاً : أنه أعظم المعجزات وأدومها وأكثرها فائدة[٦٥].
عاشراً: أنه مُعْجِز، تحدّى الله تعالى الخلق كلهم أن يأتوا بمثله، فهو مُعْجِز بألفاظه ومعانيه وبلاغته وأسلوبه وكل ما فيه، على سهولة تلك الألفاظ وجزالتها، وقد تحدّى الله تعالى الخلق أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو حتى بسورة[٦٦]، ولم يأتوا بشيء يقاربه فضلاً أن يكون مثله.

، وقال جل وعلا: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) الأنعام: ١٩ .
(٦٠) قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩ ، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)) فصلت: ٤١ - ٤٢ .
(٦١) قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ) المائدة: ٤٤ .
(٦٢) قال تعالى: (نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) النحل: ٨٩ .
(٦٣) قال تعالى(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ) الزمر: ٢٣ ، وكان ﷺ إذا خطب قال: ((إن خير الحديث كتاب الله)) رواه مسلم في صحيحه ٥٩٢/٢ برقم (٨٦٧).
(٦٤) قال تعالى:(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)القمر: ١٧ .
(٦٥) قال ﷺ: ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)) رواه البخاري في جامعه ١٨٢/٦ برقم (٤٩٨١).
(٦٦) انظر على الترتيب: سورة الطور ٣٣-٣٤ وسورة هود ١٣-١٤ وسورة البقرة ٢٣-٢٤

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رابعاً: الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام:

* الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام من أركان الإيمان(٦٧)، وقد حذّر الرب جل وعلا من عدم الإيمان بهم(٦٨)، والكفر بواحد منهم يُعدّ كفراً بهم جميعاً(٦٩)، ولا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بهم جميعاً؛ فهم الذين يُعرّفون الخلق بربهم وخالقهم ويُبلّغونهم شريعته ويُبيّنون لهم الغاية من خلقهم، وهم الميزان والمقياس الذي تقاس عليه الأعمال والأقوال والأخلاق، ومهمتهم البلاغ، وغايتهم البيان(٧٠).

وباتّباعهم تحيا القلوب وتزكو النفوس وتنير البصائر(٧١)، ولا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا عن طريقهم، وباتّباعهم ينجو العبد من عذاب الله تعالى، فبعثتهم ضرورية للخلق والحاجة إليهم فوق الحاجة إلى كل شيء.

* والمراد بالإيمان بهم: التصديق الجازم بأن الله تعالى اصطفى من الناس أنبياء ورسلاً، بعثهم إلى الخلق، يبلغون مراد الله وشرعه، ويدعونهم إلى الهدى والرشاد وما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، وأنهم خير خلق الله وصفوته من عباده في دينهم وأخلاقهم وأعمالهم، وأن الله تعالى أيّدهم بالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة(٧٢).

وقد سمّى الله جل وعلا لنا بعضهم في كتابه، ولم يسمّ أكثرهم(٧٣)، فالواجب الإيمان

---

(٦٧) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

(٦٨) قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦.

(٦٩) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١ (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٥٢)) النساء: ١٥٠ - ١٥٢ .

(٧٠) قال تعالى(وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) الرعد: ٤٠ ، وقال جل وعلا(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)) الشورى: ٥٢ - ٥٣ .

(٧١) قال تعالى: (وَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام: ١٢٢ .

(٧٢) قال تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) الحج: ٧٥ ، وقال تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ..) البقرة: ٢١٣ .

(٧٣) قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ..) غافر: ٧٨ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بهم كلهم، من سُمِّي لنا منهم ومن لم يُسمّ، فنؤمن بهم تفصيلاً فيما فُصِّل وإجمالاً فيما أُجمل، لا نفرّق بين أحد منهم، وأنهم مبعوثون من عند الله، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى.

* ودين الأنبياء كلهم واحد وهو الإسلام[٧٤]، فهم متفقون في الإسلام العام[٧٥]: متفقون على أمر التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى والتحذير من الشرك، ومتفقون على أمر اليوم الآخر والنبوات وعلم الغيب وأصول العبادات والأخلاق الحسنة والنهي عن الأخلاق السيئة[٧٦]، أما شرائعهم: فتختلف في بعض الفرائض والأحكام والحلال والحرام[٧٧].

* أنهم صفوة الخلق وخيرتهم، وأفضلهم ديناً وخلقاً وسيرة ونفساً، اصطفاهم الله تعالى لتبليغ دينه، واختارهم ليكونوا واسطة بينه وبين خلقه في تبليغ الدين، وجعلهم الأسوة الحسنة والقدوة الكاملة[٧٨].

يثني عليهم ﷺ ويقتدي بهم[٧٩]، وهم يثنون عليه ويرحّبون به[٨٠]، وحتى أمته ﷺ قد

---

(٧٤) قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) عمران: ١٩ ، وقال تعالى: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى: ١٣ .

(٧٥) أقصد به الإسلام العام، وهو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد، وهو دين جميع الأنبياء، أما الإسلام الخاص فهو شريعة محمد ﷺ . انظر: تفسير الطبري ٥٢٢/٩-٥٢٣ وتفسير السعدي ص١٢٤ وأضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ٤١٩/١٤-٤٢٠.

(٧٦) قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل: ٣٦، وقال تعالى: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (٤٢))النجم: ٣٦ – ٤٢ .

(٧٧) قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة: ٤٨ .

(٧٨) قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١ ، وقال جل وعلا: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) الممتحنة: ٤ .

(٧٩) قال ﷺ: ((نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: بِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد)رواه البخاري في جامعه ١٤٧/٤ برقم (٣٣٧٢)، ويوصي الحق جل وعلا النبي ﷺ بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً فيقول: چ ئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ چ الأنعام: ٩٠.

(٨٠) ففي ليلة المعراج مرّ النبي ﷺ على: آدم وإبراهيم عليهما السلام، وكل واحد يقول: ((مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح))، ومرّ على: يحيى وعيسى ويوسف وإدريس

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نالها شيء من حبهم ونصحهم[٨١].

وأن الله جل وعلا يؤيدهم بالآيات والحجج والبراهين الدالة على صدقهم في دعواهم أنهم رسل الله، ولكي تقوم الحجة بهم ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم واتّباعهم، وهي كثيرة متنوعة، فكل نبي أعطاه الله من الآيات والمعجزات ما يقتضي إيمان من شاهدها بصدقه ونبوته.

وأنهم معصومون عن الخطأ والنسيان فيما يبلغونه عن ربهم، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا يكتمون منه شيئاً أو يزيدون أو ينقصون، فلا يستقر في ذلك خطأ[٨٢].

* ومع ذلك فهم عبيد لله تعالى مربوبون له، ليس لهم أي شيء من خصائص الربوبية [٨٣]، ولا يملكون لأنفسهم – فضلاً عن غيرهم – نفعاً ولا ضراً[٨٤]، فلا ينبغي مجاوزة الحد فيهم، فهم رسل الله تعالى إلى الخلق، أدّوا الرسالة ثم أفضوا إلى ربهم

وهارون وموسى عليهم السلام، وكل واحد منهم يقول: ((مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح)). رواه البخاري في جامعه ٥٢/٥ برقم (٣٨٨٧).

(٨١) قال النبي ﷺ: ((لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك منّي السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٥١٠/٥ برقم (٣٤٦٢)، وفي ليلة المعراج يقول ﷺ: ((فأقبلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: فُرضت عليّ خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، عالجتُ بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لا تطيق، فارجع إلى ربك، فسلْهُ، فرجعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله فجعل عشرين، ثم مثله فجعل عشرا، فأتيت موسى، فقال: مثله، فجعلها خمسا، فأتيت موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خمساً، فقال مثله، قلت: سلّمت بخير، فنودي إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزي الحسنة عشراً)) رواه البخاري في جامعه ١٠٩/٤ برقم (٣٢٠٧)، ويقول ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة)) رواه مسلم في صحيحه ١٣٧/١ برقم (١٥٦).

(٨٢) قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)) النجم: ٣ - ٤ ، وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الحج: ٥٢ .

(٨٣) قال تعالى: (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) إبراهيم: ١١.

(٨٤) قال تعالى: (قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأعراف: ١٨٨ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الكريم[٨٥].

* اختص الله جلا وعلا محمداً ﷺ بخصائص وميّزه بمزايا ليست لغيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام، ومنها:

- أنه ﷺ آخر الأنبياء والرسل وخاتمهم: فلا نبي ولا رسول بعده[٨٦].

- عموم رسالته ﷺ إلى جميع الخلق: عربهم وعجمهم[٨٧]، إنسهم وجنّهم[٨٨]، فرسالته هي الرسالة الخاتمة وشريعته هي الشريعة الباقية إلى قيام الساعة، ولا يقبل الله تعالى إلا هي، وما عداها فهو باطل، إذ أن شريعة الإسلام ناسخة لكل الشرائع قبلها، والقرآن ناسخ لكل الكتب قبله، ورسالته ﷺ ناسخة لكل الرسالات قبله، فعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام[٨٩]، ورسالته ﷺ حجة على كل من بلغته[٩٠]، فأهل الكتاب مخاطبون بهذه الشريعة ويجب عليهم الإيمان بها واتّباعها وإلا كانوا من أصحاب النار.

- أنه ﷺ خير الخلق كلهم[٩١]، وأن الله تعالى اتخذه خليلاً كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً[٩٢].

- أن الله تعالى اختصه ببعض أنواع الشفاعة يوم القيامة، منها: الشفاعة العظمى يوم

---

(٨٥) قال ﷺ: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله)) رواه البخاري في جامعه ١٦٧/٤ برقم (٣٤٤٥).

(٨٦) قال تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ.) الأحزاب: ٤٠ .

(٨٧) قال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..) الأعراف: ١٥٨ .

(٨٨) قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧)) الفرقان: ١ ، وقال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)) الجن: ١ - ٢ .

(٨٩) قال ﷺ: ((أُعْطِيت خمساً لم يُعْطَهن أحد قبلي ... وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس عامة)) رواه البخاري في جامعه ٧٤/١ برقم (٣٣٥) .

(٩٠) قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ) الأنعام: ١٩ ، وقال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)). رواه مسلم في صحيحه ١٣٤/١ برقم (١٥٣).

(٩١) قال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)) رواه مسلم في صحيحه ١٧٨٢/٤ برقم (٢٢٧٨).

(٩٢) قال ﷺ: ((إن الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً)) رواه مسلم في صحيحه ٣٧٧/١ برقم (٥٣٢) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القيامة، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين الخلائق في ذلك اليوم[٩٣]، والشفاعة في فتح باب الجنة لأهلها كي يدخلوها[٩٤].

- أن الله تعالى افترض علينا طاعته ووجوب اتباع سنته واقتفاء أثره[٩٥]، وقرن جل وعلا طاعته بطاعة نبيه ﷺ[٩٦]، وجعل رفع الصوت عليه أو سوء الأدب في مخاطبته سبباً لحبوط الأعمال، وعُدّ ذلك من الكبائر[٩٧].

وأن العبد لا يبلغ كمال الإيمان ولا يجد حلاوته حتى يحب النبي ﷺ أكثر من حبه والده وولده والناس أجمعين[٩٨].

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

* الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان[٩٩]، وقد حذّر الرب جل وعلا من عدم الإيمان به[١٠٠]، وقد جاءت النصوص بتقريره وتحقيق وقوعه[١٠١]، وردّ الحق جل وعلا على منكريه[١٠٢].

([٩٣]) وذلك أن الناس يضجون إلى الأنبياء عليهم السلام: آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، وكلهم يعتذر، فيتوجهون إلى محمد ﷺ، فينطلق حتى يأتي العرش فيخرّ ساجداً حتى يقول له الرب ﷻ: ((يا محمد ارفع رأسك، سل: تعطه، واشفع: تشفّع)) رواه البخاري في جامعه ٨٤/٦ برقم (٤٧١٢).

([٩٤]) يقول عليه الصلاة والسلام: ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك)) رواه مسلم في صحيحه ١٨٨/١ برقم (١٩٧).

([٩٥]) قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر: ٧ .

([٩٦]) قال تعالى: (مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) النساء: ٨٠ .

([٩٧]) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ... إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ) الحجرات: ١ - ٣.

([٩٨]) قال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) رواه البخاري في جامعه ١٢/١ برقم (١٥).

([٩٩]) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

([١٠٠]) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ.) النساء: ١٣٦.

([١٠١]) قال تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧)) الحج: ٦ - ٧ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* والإيمان باليوم الآخر يعني: الإيمان بكل ما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من أمور اليوم الآخر والموت والقبر وفتنته ونعيمه وعذابه، والاعتقاد الجازم بوقوع ذلك اليوم وتحققه، وأن الله تعالى استأثر بالعلم بوقت وقوعه لا يعلمه أحد سواه، ويشمل كذلك الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها والنفخ في الصور والبعث والحشر والقيامة والصحف والموازين والحساب والجزاء والشفاعة والصراط والحوض والجنة والنار.
* وبما أن الرب جل وعلا استأثر بالعلم بوقت وقوعه[١٠٣]: فالواجب على العبد العاقل الاستعداد له بالتوبة مما فات والتزود من الصالحات، والبعد عن المحرمات[١٠٤].
* يوم جعله الرب جل وعلا للجزاء والحساب، يُجزى فيه المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته[١٠٥]، يوم تستوفى فيه الحقوق وتتجلى فيه العدالة كاملة[١٠٦].
* جعل الله تعالى الموت نهاية كل حي، وحكم به على كل مخلوق[١٠٧]، ثم يكون بعده القبر، فإما أن ينعّم العبد ويكون قبره روضة من رياض الجنة، وإما أن يعذب ويكون قبره حفرة من حفر النار، حتى تقوم القيامة.
* جاءت نصوص الكتاب والسنة بأن للقيامة علامات وأمارات وأشراطاً تدل على قرب وقوعها وتحققها، ومن هذه العلامات ما ظهر وانقضى، ومنها ما يزال يظهر، ومنها ما لم يظهر حتى الآن.
* وإذا أراد الحق جل وعلا انتهاء الحياة الدنيا وقيام الساعة: أمر بالنفخ في الصور، فيموت الخلق كلهم، ثم إذا نُفخ فيه نفخة أخرى إذا هم قيام ينظرون، فجعل الرب تبارك وتعالى النفخ في الصور إيذاناً بقيام الساعة[١٠٨].

---

(١٠٢) قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) التغابن: ٧ .
(١٠٣) قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا... قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...) الأعراف: ١٨٧ .
(١٠٤) قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ...) الكهف: ١١٠ .
(١٠٥) قال تعالى: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ) طه: ١٥ ، ويقول النبي ﷺ: ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ برقم (٢٥٨٢) .
(١٠٦) يقول النبي ﷺ: ((من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء: فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح: أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات: أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه)) رواه البخاري في جامعه ١٢٩/٣ برقم (٢٤٤٩).
(١٠٧) قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) آل عمران: ١٨٥ و الأنبياء ٣٥ و العنكبوت ٥٧.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* ثم يُبعث الناس من قبورهم، ويُحشرون في صعيد واحد حفاة عراة، في يوم كان مقداره خمسين الف سنة، ينتظرون حُكْمَ الله تعالى فيهم، وفصل القضاء بينهم والحساب على الأعمال والجزاء عليها: إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ، يقتص للمظلوم ممن ظلمه، فلا يبقى لأحد عند أحد مظلمة[١٠٩].
* وفيها يكون عرض الأعمال، ويُعطى كل عبد كتابه وصحيفة أعماله[١١٠]، ويُنصب الميزان لوزن أعمال الناس، فمن ثقلت موازينه: نجا، ومن خفّت موازينه: هلك[١١١].
* وينصب الصراط على ظهر جهنم، ويمرّ عليه الناس بحسب أعمالهم، فمنهم من يجاوزه إلى الجنة، نسأل الله من فضله، ومنهم من يسقط منه إلى النار، نسأل الله السلامة[١١٢].
* ثم يكون مصير الخلق إما إلى الجنة وإما إلى النار، كلّ بحسب عمله، فمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى: فالجنة هي المأوى، ومن طغى وآثر الحياة الدنيا: فالجحيم هي المأوى، وقد جاءت النصوص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بوصف الجنة ونعيمها وما فيها، كما جاءت بوصف النار وعذابها وما فيها.

سادساً: الإيمان بالقضاء والقدر:

* الإيمان بالقدر من أركان الإيمان[١١٣]، وقد حذّر الرب جل وعلا من عدم الإيمان به[١١٤].

---

(١٠٨) قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ)الزمر: ٦٨ .

(١٠٩) يقول ﷺ: ((ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته: إلا أُحمي عليه في نار جهنم، فيُجعل صفائح، فيكوى بها جنباه، وجبينه حتى يحكم الله بين عباده، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار)) رواه مسلم في صحيحه ٦٨٠/٢ برقم (٩٨٧) ويقول عليه الصلاة والسلام: ((لتُؤدُّنّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٧/٤ برقم (٢٥٨٢). و(الجلحاء): هي الشاة التي لا قرن لها، و(القرناء) التي لها قرن، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢٨٤/١ وشرح صحيح مسلم للنووي ١٣٦/١٦.

(١١٠) قال تعالى: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ... اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) الإسراء: ١٣ - ١٤ ، وقال جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ... فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ..) الانشقاق: ٦ - ١٢ .

(١١١) قال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا..)الأنبياء: ٤٧ ، وقال جل وعلا: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ... فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...) المؤمنون: ١٠١ - ١٠٣ .

(١١٢) قال تعالى: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)(مريم: ٧١ - ٧٢ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* والإيمان بالقدر يعني: أن الله تعالى قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأنه **علم** ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، وأنه سبحانه **كتب** ذلك في اللوح المحفوظ وأنها تقع متى **شاء** الله تعالى وأراد، وذلك حسب ما قدّره وأراده، وأنه سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يقع في ملكه شيء إلا بإذنه ولا يخرج شيء عن قضائه وقدره، وأنه **خالق** العباد وأفعالهم، وأنه جعل لهم قدرة ومشيئة واختياراً يفعلون بها ويختارون ما يشاؤون، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا رادّ لحكمه ولا معقّب لقضائه، وأن كل خير وشر فهو بقضائه وقدره، وأنه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير.
وأن العبد لا يعلم ما كُتب له إلا بعد وقوعه، وهو قبل ذلك مطلوب منه فعل الطاعات وتجنب المعاصي، وله في ذلك مشيئة وقدرة اختيارية.
وهذه الأربع (العلم والكتابة والمشيئة والخلق) هي مراتب القدر التي لا يتم القدر إلا بالإيمان بها.
* العبد سائر كيفما قدّره الله له، وهو مع كل هذه الأقدار غير مجبور على فعله، ولا مُكْرَه على اختياره، فالرب جل وعلا لا يؤاخذ العبد إلا على ما فعل، لكنه جل وعلا عَلِمَ ما الخلق عاملون فقدّر ذلك في الأزل، ثم إن ما قدّره هو الذي تحقق وحصل[١١٥]، ولله تعالى الحكمة الخالصة والحجة البالغة.
* خلق الله سبحانه الكون وفق نظام معين وتقدير محكم[١١٦]، وجعل في الكون سنناً ثابتة وقوانين محددة ثم ربط بها مصالح العباد، فجعل أسباباً تؤدي إلى المسببات، ومقدمات توصل إلى النتائج، وذلك حتى تنتظم مصالح العباد وتستقر حياتهم، فجعل للرزق أسباباً ، وللشفاء أسباباً، بل وجعل للشقاء والسعادة أسباباً موصلة إليها، هذا هو الحكم الغالب فيها إلا أن يشاء خالق الأسباب والمسببات سبحانه.

فالواجب اتخاذ الأسباب وبذل الجهد مع التوكل على الله تعالى والرضا بأقداره والتسليم له وعدم الاعتراض عليه، فالله جل وعلا لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره

---

(١١٣) قال ﷺ: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)). رواه مسلم في صحيحه ٣٦/١ برقم (٨) .

(١١٤) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء: ١٣٦.

(١١٥) قال ﷺ: ((ما منكم من نفس إلا وقد عُلِمَ منزلها من الجنة والنار، قالوا: يا رسول الله فلِمَ نعمل؟ أفلا نتّكل؟ قال: لا، اعملوا فكلٌّ ميسّر لما خُلق له، ثم قرأ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥))الليل: ٥ - ١٠)) رواه مسلم في صحيحه ٢٠٤٠/٤ برقم (٢٦٤٧).

(١١٦) قال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) القمر: ٤٩ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

معصية العاصين، وإنما يبتلي العبد عقوبة على تقصيره أو رفعة لدرجاته وتكفيراً لسيئاته.

المبحث الثاني

تصوراتنا[١١٧] وعباداتنا

أولاً: تصوراتنا:

مبادؤنا:

نـأخذها من نصوص الكتاب والسنة[١١٨]، وإليها نرجع عند الاختلاف[١١٩]، فمنها المنطلق وإليها المرجع، وهي التي حفظت الدين من غلو الغلاة وتفريط المفرطين على اختلاف الأزمان وتغير الأحوال، وهي المقياس الذي توزن به الاعتقادات والأقوال والأفعال[١٢٠].

قدواتنا:

قدواتنا بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام هم أصحاب محمد ﷺ، أفضل جيل مرّ على وجه الأرض[١٢١]، وهم المقياس في تطبيق الدين وتفسير الشريعة[١٢٢]، هم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ونصرة شريعته وإقامة دينه وإظهار حقه؛ فرضيهم له صحابة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلّغهم عن ربهم ووعوه وأتقنوه، وبلّغوه لمن بعدهم، وكانوا أعظم الناس حباً للمصطفى ﷺ وأدباً معه وشفقة عليه ومبادرة لطاعته.

---

(١١٧) التصور: هو حصول صورة الشيء في العقل. انظر: التعريفات للجرجاني ص٥٩ والكليات للكفوي ص٢٩٠.

(١١٨) قال تعالى: چ ى ى ې ې ئج ئح چ آل عمران: ١٣٢ .

(١١٩) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..) النساء: ٥٩ .

(١٢٠) قال سفيان بن عيينة: [إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، وعليه تعرض الأشياء، على خُلُقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل] ذكره ابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم ص٥.

(١٢١) سئل عليه الصلاة والسلام أي الناس خير؟ قال: ((القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٦٥/٤ برقم (٢٥٣٦).

(١٢٢) قال ﷺ: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ)). رواه أحمد في مسنده من حديث العرباض بن سارية ﷺ ٣٧٣/٢٨ برقم (١٧١٤٤) والترمذي في جامعه الكبير ٤٤/٥ برقم (٢٦٧٦) وأبي داود ٢٠٠/٤ برقم (٤٦٠٧) وابن ماجه في سننه ١٥/١ برقم (٤٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مراتب ديننا:

لدين الإسلام أركان وواجبات وسنن تتفاوت أهميتها وتختلف أحكامها، وأعظمها التوحيد[١٢٣]، ثم أركان الإسلام[١٢٤].

كما أن الإسلام قد نهى عن أمور عدة: فأخطرها الشرك[١٢٥]، ثم أقل منه الموبقات[١٢٦]، وأقل منها الكبائر، وأقل منها الصغائر[١٢٧]، ولكل واحد منها أحكامه ومتعلقاته.

نظرتنا للدنيا والآخرة:

خلق الله الدنيا مزرعة للآخرة، وداراً للعمل[١٢٨]، وأخبر عن طبيعتها وتعبها [١٢٩]، وأنها دار للالتزام بالأوامر واجتناب النواهي[١٣٠]، وبيّن الواجب تجاهها[١٣١]، وحذّر من الاغترار بها أو الركون إليها[١٣٢]، وذكر نهايتها [١٣٣]، ورغّب فيما بعدها [١٣٤].

([١٢٣]) قال تعالى: (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل: ٣٦ ، وقال جل وعلا: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) الأنبياء: ٢٥ .

([١٢٤]) قال ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)) رواه البخاري في جامعه ١١/١ برقم (٨) .

([١٢٥]) قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ..) النساء: ٤٨ .

([١٢٦]) قال ﷺ: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) رواه البخاري في جامعه ١٧٥/٨ برقم (٦٨٥٧).

([١٢٧]) قال تعالى: (وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ...) النجم: ٣١ - ٣٢ .

([١٢٨]) قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) الملك: ٢ .

([١٢٩]) قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد: ٤ .

([١٣٠]) قال ﷺ: ((الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر)). رواه مسلم في صحيحه ٢٢٧٢/٤ برقم (٢٩٥٦).

([١٣١]) قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا..) القصص: ٧٧ .

([١٣٢]) قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا... أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يونس: ٧ - ٨ ، وقال تعالى: (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ)الحجر: ٨٨ .

([١٣٣]) قال تعالى: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) آل عمران: ١٨٥ .

([١٣٤]) قال تعالى: (وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت: ٦٤ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المقصود من أعمالنا:

المسلم إنما يقصد بعمله وجه الله تعالى، متوجه لربه، يرجو رضاه ويخاف غضبه، يعمل له ولا ينظر لغيره؛ لذا فعمله سواء في السر والعلانية، يعمل ولو كان وحده [١٣٥].

بذل الجهد وعمل المستطاع:

المطلوب من المسلم بذل الجهد واستفراغ الطاقة في فعل الواجبات واجتناب المنهيات قدر المستطاع؛ وذلك جلباً للمصالح وتكميلاً لها ودرءاً للمفاسد وتقليلاً لها[١٣٦].

الطاعات وأجرها والذنوب وعقوبتها:

طاعة الله جل وعلا سبب رضاه وتوفيقه، ومعصيته سبب لغضبه وعقوبته، وهل يؤمل مخالف لسيده أن يرضى عنه أو أن يتركه بلا جزاء؟[١٣٧].

وأهل الطاعة هم الناجون من الخسارة[١٣٨]، السالمون من الخوف والحزن[١٣٩].

وهي سبب للحياة الطيبة[١٤٠]، وطريق لرغد عيش البشرية في الدنيا[١٤١]، وباب للخير والتثبيت والأجر والهداية[١٤٢].

([١٣٥]) ذكر الحق جل وعلا بعض أفعال عباده الأبرار أهل الجنة فقال: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩)) الإنسان: ٨ - ٩ ، ومرة صلى عمار بن ياسر رضي الله عنهما ركعتين ثم قال: ((أما إني قد دعوت فيهما بدعاء، كان رسول الله ﷺ يدعو به: ... أسألك خشيتك في الغيب والشهادة...)) رواه أحمد في مسنده ٢٦٤/٣٠-٢٦٥ برقم (١٨٣٢٥) والنسائي في السنن الكبرى ٨٢/٢ برقم (١٢٣٠) والحاكم في المستدرك ٧٠٥/١ برقم (١٩٢٣).

([١٣٦]) قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن: ١٦ ، وقال جل شأنه: (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) الأنعام: ١١٩.

([١٣٧]) قال تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا... سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) المدثر: ١١ - ١٧ .

([١٣٨]) قال تعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)) العصر: ١ - ٣ .

([١٣٩]) قال تعالى: (فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأنعام: ٤٨ .

([١٤٠]) قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً..) النحل: ٩٧ .

([١٤١]) قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)الأعراف: ٩٦ .

([١٤٢]) قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا... وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا) النساء: ٦٦ - ٦٨ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وبها يكون القوة والظهور[١٤٣]، ويعم الرخاء وتُنال الخيرات[١٤٤].
وهي السبيل للنجاة من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة[١٤٥].
* والمعاصي سبب كل بلاء[١٤٦]، وأساس كل نكبة[١٤٧].
وهي سبب العذاب العام[١٤٨]، وسبب اللعن وقسوة القلب[١٤٩].
ولكل ذنب عقوبة[١٥٠]، ولكل معصية جزاء[١٥١].

([١٤٣]) يقول هود عليه السلام لقومه: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ)هود: ٥٢ ، ويقول مؤمن آل فرعون لقومه: (يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ..)غافر: ٢٩ .
([١٤٤]) قال نوح عليه السلام لقومه: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)) نوح: ١٠ - ١٢ .
([١٤٥]) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ... يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) الصف: ١٠ - ١٢ .
([١٤٦]) قال تعالى: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) الشورى: ٣٠ .
([١٤٧]) يقول النبي ﷺ: ((لا يصيب عبداً: نكبة فما فوقها أو دونها: إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، وقرأ: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٣٧٧/٥ برقم (٣٢٥٢) .
([١٤٨]) قال تعالى(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) الزخرف: ٥٥ .
([١٤٩]) قال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) المائدة: ١٣ .
([١٥٠]) قال ﷺ: ((يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها: إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان: إلا أُخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم: إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله: إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله: إلا جعل الله بأسهم بينهم)) رواه ابن ماجه في سننه ١٣٣٢/٢ برقم (٤٠١٩) والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣/٥ برقم (٣٠٤٣) والحاكم في المستدرك ٥٨٢/٤ برقم (٨٦٢٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٣٢١/٢) برقم (٧٩٧٨).
([١٥١]) قال جل وعلا: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)) محمد: ٢٢ - ٢٣ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

طبيعة البشر:

طبيعة البشر الخطأ[١٥٢]، وديدنهم التقصير[١٥٣]؛ إذ لا يتصور الكمال الدائم من الشخص الناقص، ولا تُطلب العصمة من قليل العلم والقدرة، والعبد مهما بلغ إيمانه: ضعيف، ومهما ارتقت نفسه: معرَّض للزلل.

ولم يجعل الرب جل وعلا الكمال المطلق إلا له[١٥٤]، فهو السالم من النقص المنزه عن العيب، الخير كله في يديه، والشر ليس إليه[١٥٥].

ومع ذلك فالواجب على العبد العمل بإتقان[١٥٦]، والسعي للإحسان [١٥٧]، وبذل الجهد واستفراغ الوسع[١٥٨]، فإن لم يحصل الكمال بعد ذلك: فلا لوم عليه[١٥٩].

ثانياً: عباداتنا:

حياة المسلم كلها لله تعالى[١٦٠]، وفي كل عمل له صدقة[١٦١]، وفي نفقته على عياله أجر[١٦٢]، وفي كل حسنة على مخلوق ثواب [١٦٣]، بل حتى في قضاء شهوته الحلال أجر[١٦٤].

([١٥٢]) قال ﷺ: ((كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين: التوّابون)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٦٥٩/٤ برقم (٢٤٩٩) وابن ماجه في سننه ١٤٢٠/٢ برقم (٤٢٥١).

([١٥٣]) قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لو لم تُذنبوا: لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يُذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم)) رواه مسلم في صحيحه ٢٠١٦/٤ برقم (٢٧٤٩) .

([١٥٤]) قال جل وعلا: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء: ٨٢ .

([١٥٥]) كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: ((...لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك...)) رواه مسلم في صحيحه ٥٣٤/١ برقم (٧٧١) .

([١٥٦]) قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) الملك: ٢ ، ويقول ﷺ: ((العبد إذا نصح سيده، وأحسن عبادة ربه، كان له أجره مرتين)) رواه البخاري في جامعه ١٤٩/٣ برقم (٢٥٤٦).

([١٥٧]) قال ﷺ: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء)) رواه مسلم في صحيحه ١٥٤٨/٣ برقم (١٩٥٥) .

([١٥٨]) قال تعالى(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن: ١٦ .

([١٥٩]) قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة: ٢٨٦ .

([١٦٠]) قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)) الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣ .

([١٦١]) قال ﷺ: ((كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين: صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه: صدقة، والكلمة الطيبة: صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهذه العبادات تشمل فعل الأوامر وترك النواهي[١٦٥]، وتكون بالقلب واللسان والجوارح[١٦٦].

وأعظم هذه العبادات: أركان الإسلام التي بُني عليها[١٦٧]، وهي التي تشمل: التوحيد أصل الدين، وأصول العبادات البدنية والمالية، الشخصية والمجتمعية: الصلاة والزكاة والصوم والحج.

* والواجب تذكر أن الرب تبارك وتعالى غني عن الخلق وعبادتهم[١٦٨]، لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية[١٦٩]، وأن هذه العبادات إنما تنفعهم هم، وهم المحتاجون إليها[١٧٠].

الصلاة: صدقة، ويميط الأذى عن الطريق: صدقة)) رواه البخاري في جامعه ٥٦/٤ برقم (٢٩٨٩).

(١٦٢) قال ﷺ: ((وإنك لن تنفق نفقة إلا أُجِرْتَ عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى فِي امرأتك)) رواه البخاري في جامعه ١٥٠/٨ برقم (٦٧٣٣).

(١٦٣) قال ﷺ: ((بينا رجل بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خُفّه ماءً، فسقى الكلب، فشكر اللهُ له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر)) رواه البخاري في جامعه ١٣٢/٣ برقم (٢٤٦٦).

(١٦٤) قال ﷺ: ((... وفي بُضْعِ أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)) رواه مسلم في صحيحه ٦٩٧/٢ برقم (١٠٠٦).

(١٦٥) قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) الحشر: ٧ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((إذا نهيتكم عن شيء: فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر: فأتوا منه ما استطعتم)) رواه البخاري في جامعه ٩٤/٩ برقم (٧٢٨٨).

(١٦٦) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)) الصف: ٢ - ٣ ، والنبي ﷺ يقول: ((الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)) رواه مسلم في صحيحه ٦٣/١ برقم (٣٥).

(١٦٧) قال النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)) رواه البخاري في جامعه ١١/١ برقم (٨) ومسلم في صحيحه ٤٥/١ برقم (١٦).

(١٦٨) قال تعالى: (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) محمد: ٣٨ .

(١٦٩) قال ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ((يا عبادي: إنكم لن تبلغوا ضرّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* وهذه العبادات محفوفة بالرفق، مربوطة بالقدرة [١٧١]، فالله جل وعلا لا يكلف الخلق إلا ما يستطيعون [١٧٢]، يريد بهم اليسر [١٧٣]، ويحب أن يخفف عنهم[١٧٤].
* وأساس العبادات هو أركان الإسلام التي جاءنا بها محمد ﷺ عن ربه جل وعلا[١٧٥].

المبحث الثالث

أخلاقنا وعلاقاتنا

أولاً: أخلاقنا:

الإسلام هو دين الأخلاق الحسنة والآداب الجميلة، وهي دليل الخيرية في الدنيا والآخرة[١٧٦]وعلامة كمال الإيمان[١٧٧]، وسبب تثقيل الميزان[١٧٨]، وباب لدخول الجنة[١٧٩]، ومجاورة خير الخلق ﷺ فيها[١٨٠].

على أتقى قلب رجل واحد منكم: ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد: ما نقص ذلك من ملكي شيئاً)) رواه مسلم في صحيحه١٩٩٤/٤ برقم (٢٥٧٧).

(١٧٠) يقول الله جل وعلا في الحديث القدسي: ((يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفّيكم إياها، فمن وجد خيراً: فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك: فلا يلومن إلا نفسه)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٩٤/٤ برقم (٢٥٧٧).

(١٧١) قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن: ١٦.

(١٧٢) قال تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة: ٢٨٦.

(١٧٣) قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة: ١٨٥ .

(١٧٤) قال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨)() النساء: ٢٦ ـ ٢٨ .

(١٧٥) قال ﷺ: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان)) رواه البخاري في جامعه ١١/١ برقم (٨) .

(١٧٦) قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ((لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وإنه كان يقول: إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)) رواه البخاري في جامعه ١٣/٨ برقم (٦٠٣٥).

(١٧٧) قال ﷺ: ((أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خُلُقاً، وخيركم: خيركم لنسائهم)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٤٥٨/٣ برقم (١١٦٢) وأبو داود في سننه ٢٢٠/٤ برقم (٤٦٨٢) بلفظ مقارب.

(١٧٨) قال ﷺ: ((ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٣٦٣/٤ برقم (٢٠٠٣) وأبو داود في سننه ٢٥٣/٤ برقم (٤٧٩٩) بلفظ مختصر.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهي سبب في إقبال الكثير من الناس على دين الله جل وعلا[١٨١]، وهي أخلاق الرسل عليهم السلام[١٨٢].

وفيها الأمن التام وطمأنينة النفس؛ إذ يتوافق الاعتقاد والقول والعمل، ويتطابق الظاهر والباطن[١٨٣].

* والأصل فيها: كف الأذى وبذل الندى[١٨٤]، وأن يحب للناس ما يحب لنفسه[١٨٥]، ويكره لهم الذي يكرهه لنفسه[١٨٦]، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به[١٨٧].

([١٧٩]) قال ﷺ: ((أنا زعيم ... ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)) رواه أبو داود في سننه ٢٥٣/٤ برقم (٤٨٠٠) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٦/١٠ برقم (٧٦٥٣) والحاكم في المستدرك ٨١/٢ برقم (٢٣٩١).

([١٨٠]) قال ﷺ: ((إن من أحبّكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٣٧٠/٤ برقم (٢٠١٨) وأحمد في مسنده من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ٣٤٧/١١ برقم (٦٧٣٥) والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٩/١٠ برقم (٧٦٢٢).

([١٨١]) وقد سأل النجاشي رحمه الله جعفر بن أبي طالب ﷺ عن دين الإسلام فقال: (بعث الله إلينا رسولاً...أمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة...) ثم في نهاية القصة: أسلم النجاشي رحمه الله. رواه أحمد في مسنده من حديث أم سلمة رضي الله عنها برقم (١٧٤٠) والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٨١).

([١٨٢]) وقد وصف الحق جل وعلا نبيه ﷺ فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: ٤ ، ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ((أخبرني أبو سفيان، أن هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت: أنه أمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي)) رواه البخاري في جامعه ١٨٠/٣ برقم (٢٦٨١).

([١٨٣]) قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) البقرة: ٤٤ ، وقال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)) الصف: ٢ - ٣ .

([١٨٤]) قال ﷺ: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)) رواه البخاري في جامعه ١١/١ برقم (١٠).

([١٨٥]) قال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) رواه البخاري في جامعه ١٢/١ برقم (١٣).

([١٨٦]) يقول الله جل وعلا: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) النساء: ٩ - ١٠ ، ولما جاء شاب للنبي ﷺ فقال: ((يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه، مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

* والتعامل مع الناس إنما يكون على الظواهر، والله يتولى السرائر[١٨٨].

ثانياً: علاقاتنا:

* في بلاد المسلمين يجب نصب حاكم يحكمهم، يحفظ عليهم دينهم ويرعى لهم دنياهم، يقيم الشرائع ويحكم بالعدل ويجمع الكلمة ويقسم المال ويؤمّن السبيل ويقيم الحدود ويحفظ الثغور[١٨٩].

حاكم طاعته لازمة، ونصيحته واجبة، ومعاونته مفروضة، وكل ذلك في غير معصية الله جل وعلا[١٩٠].

علاقته بالناس علاقة والد مع أولاده، علاقة راعٍ برعيته: يحبهم ويخاف الله فيهم ويقودهم لخيري الدنيا والآخرة[١٩١].

قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم)) رواه أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة ﷺ ٥٤٥/٣٦ برقم (٢٢٢١١) والبيهقي في شعب الإيمان ٢٩٥/٧ برقم (٥٠٣٢).

(١٨٧) قال ﷺ: ((... فمن أحب أن يُزحزح عن النار، ويدخل الجنة: فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه...)) رواه مسلم في صحيحه ١٤٧٢/٣ برقم (١٨٤٤)، وقد سئل النبي ﷺ عن البر والإثم فقال: ((البِرّ: حسن الخلق، والإثم: ما حاك في صدرك وكرهت أن يطّلع عليه الناس)) رواه مسلم في صحيحه ١٩٨٠/٤ برقم (٢٥٥٣).

(١٨٨) يقول المصطفى ﷺ: ((إني لم أُومر أن أنقّب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم)) رواه البخاري في جامعه ١٦٣/٥ برقم (٤٣٥١)، ويقول أنس ﷺ: ((مرّوا بجنازة، فأثنوا عليها خيراً، فقال النبي ﷺ: وَجَبَتْ، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: وَجَبَتْ، فقال عمر بن الخطاب ﷺعنه: ما وجبت؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيراً: فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً: فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض)) رواه البخاري في جامعه ١٦٣/٥ برقم (١٣٦٧).

(١٨٩) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء: ٥٩ .

(١٩٠) يقول عليه الصلاة والسلام: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمر بمعصية: فلا سمع ولا طاعة)) رواه البخاري في جامعه ٦٣/٩ برقم (٧١٤٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وظيفته تكليف وليست تشريفاً[١٩٢]، ويعلم أن الرب جل وعلا سيحاسبه على كل فرد من رعيته[١٩٣].

* وعلاقتنا مع كل إنسان مبنية على الصدق [١٩٤] والعدل [١٩٥] وبيان الحق [١٩٦] والسعي لإنقاذه من النار[١٩٧].

وهذه العلاقة شاملة لجميع الخلق، بَرّهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم.

* وشعار الإسلام: النصيحة[١٩٨]، وقد كان النبي ﷺ يبايع الصحابة ﷺ على النصح لكل مسلم[١٩٩]، وديدن المسلم فعل المعروف

([١٩١]) قال ﷺ: ((خيار أئمتكم: الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم...)) رواه مسلم في صحيحه ١٤٨١/٣ برقم (١٨٥٥).

([١٩٢]) قوله ﷺ: ((إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة، فَنِعْمَ المرضعة، وبئست الفاطمة)). رواه البخاري في جامعه ٦٣/٩ برقم (٧١٤٨).

([١٩٣]) قال ﷺ: ((كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته)) رواه البخاري في جامعه ١٢٠/٣ برقم (٢٤٠٩).

([١٩٤]) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء: ١٣٥ .

([١٩٥]) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة: ٨ .

([١٩٦]) قال تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...) الكهف: ٢٩ .

([١٩٧]) أعطى النبي ﷺ الراية يوم خيبر علياً ﷺ فقال: ((يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النَّعَم)) رواه البخاري في جامعه ١٨/٥ برقم (٣٧٠١)، وعن أنس ﷺ: ((أن غلاماً من اليهود كان مرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسْلِم، فنظر إلى أبيه، وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسْلَمَ، فقام النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)) رواه أبو داود في سننه ١٨٥/٣ برقم (٣٠٩٥) وأحمد في مسنده ٣٩٩/٢١ برقم (١٣٩٧٧).

([١٩٨]) عن تميم الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم في صحيحه ٧٤/١ برقم (٥٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والأمر به، وترك المنكر والنهي عنه[٢٠٠].

ومن بيان الحق وحب الخلق: حث جميع الخلق على العمل بأوامر الله جل وعلا، وتحذيرهم من تجاوز حدوده والوقوع فيما نهى عنه، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ودعوة إلى دين الحق جل وعلا[٢٠١]، وبناء علاقتنا مع الخلق بحسب قربهم من الحق وبُعدهم عنه، وذلك بحسب ما ظهر لنا منهم[٢٠٢]، ولاءً لمن أطاع الله تعالى واتبع دينه، وبراءً ممن عصى الله جل وعلا وخالف دينه[٢٠٣].

* والكافر بالله ﷻ له حرية المعتقد؛ فلا يُكره على الإسلام[٢٠٤]، ويجب دعوته إليه ونصحه وتمني الخير له[٢٠٥].

([١٩٩]) عن جرير ﷺ قال: ((بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)) رواه البخاري في جامعه ٢١/١ برقم (٥٧) ومسلم في صحيحه ٧٥/١ برقم (٥٦).

([٢٠٠]) قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران: ١١٠ ، ويقول النبي ﷺ : ((من رأى منكم منكراً: فليغيّره بيده، فإن لم يستطع: فبلسانه، فإن لم يستطع: فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) رواه ومسلم في صحيحه ٦٩/١ برقم (٤٩).

([٢٠١]) قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) آل عمران: ١١٠ ، ويقول ﷺ: ((بلغوا عني ولو آية)) رواه البخاري في جامعه ١٧٠/٤ برقم (٣٤٦١).

([٢٠٢]) قال ﷺ: ((إني لم أومر أن أنقّب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم)) رواه البخاري في جامعه ١٦٣/٥ برقم (٤٣٥١).

([٢٠٣]) قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) الممتحنة: ٤ ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان)) رواه أبو داود في سننه ٢٢٠/٤ برقم (٤٦٨١) والترمذي في جامعه الكبير ٦٧٠/٤ برقم (٢٥٢١) وأحمد في مسنده من حديث معاذ بن أنس الجهني ﷺ ٣٨٣/٢٤ برقم (١٥٦١٧).

([٢٠٤]) قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦ .

([٢٠٥]) ذكر لنا الرب جل وعلا قول مؤمن آل فرعون لقومه: (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (٤٢)) غافر: ٤١ - ٤٢ ، والنبي ﷺ يقول: ((مثلي كمثل رجل

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والكفار المحاربون لدين الله تعالى، المقاتلون لأوليائه؛ يجب قتالهم وتحرم موالاتهم، بخلاف غير المحاربين؛ فلهم البر والقسط[٢٠٦]، فأولياؤنا أولياء الله جل وعلا، وأعداؤنا أعداؤه، نحب الله جل وعلا ونحب من يحبه، ونبغض من يبغضه، ونوالي من يواليه، ونعادي من يعاديه[٢٠٧].

* والجهاد في سبيل الله تعالى من أشرف العبادات وأعظمها[٢٠٨]، وهو ماضٍ إلى قيام الساعة[٢٠٩]، وله شروط وآداب[٢١٠]، والغاية منه أن يكون دين الإسلام هو الدين

استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلمّ عن النار، هلمّ عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها)) رواه مسلم في صحيحه ١٧٨٩/٤ برقم (٢٢٨٤)، ويحكي أنس ﷺ: ((أن غلاماً من اليهود كان مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسْلِم، فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلمَ، فقام النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)) رواه أبو داود في سننه ١٨٥/٣ برقم (٣٠٩٥) وأحمد في مسنده ٧٨/٢١ برقم (١٣٣٧٥).

(٢٠٦) قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ... إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ...)الممتحنة: ٨ - ٩ .

(٢٠٧) كان من دعاء المصطفى ﷺ: ((وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ٣٦٨/٥ برقم (٣٢٣٥) وأحمد في مسنده من حديث معاذ ﷺ ٤٢٢/٣٦-٤٢٣ برقم (٢٢١٠٩) والحاكم في المستدرك ٧٠٢/١ برقم (١٩١٣).

(٢٠٨) قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله فأُقتل، ثم أُحيا ثم أُقتل، ثم أُحيا ثم أُقتل)) رواه البخاري في جامعه ٨٢/٩ برقم (٧٢٢٧)، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ: ((ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)) رواه الترمذي في جامعه الكبير ١١/٥-١٢ برقم (٢٦١٦) وابن ماجه في سننه ١٣١٤/٢ برقم (٣٩٧٣) وأحمد في مسنده ٣٨٧/٣٦ برقم (٢٢٠٦٨).

(٢٠٩) قال ﷺ: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) رواه البخاري في جامعه ٢٨/٤ برقم (٢٨٥٠) ومسلم في صحيحه ١٤٩٣/٣ برقم (١٨٧٣).

(٢١٠) يقول بريدة ﷺ: ((كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادْعُهم إلى ثلاث خصال، فأيّتهن ما أجابوك: فاقْبل منهم، وكفّ عنهم، ثم ادْعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك: فاقْبل منهم، وكفّ عنهم، ثم ادْعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك: فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها: فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الظاهر، وشريعته هي الغالبة[٢١١]؛ فالأرض أرض الله تعالى والسلطان سلطانه، وله أن يتصرف بها كيفما شاء.

فالجهاد لدفع الظلم والعدوان عن المظلومين.

والجهاد لتمكين الناس جميعاً من سماع كلمة الله تعالى واختيار الدين الحق، من غير إكراه.

والجهاد دعوة لرجوع المتمردين عن الدين الحق، فإن عادوا وإلا: فليدفعوا غرامة تمردهم، فإن أبوا: قوتلوا وفق تعاليم الإسلام وآدابه، ولهم مع ذلك حرية الاعتقاد؛ فلا يجبرون على الدخول في الإسلام[٢١٢].

الخاتمة:

توصلت في ختام هذا البحث إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

١. الدين الحق الذي ارتضاه الرب جل وعلا هو دين الإسلام، وهو الذي بعث به جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام.

٢. عقيدة الإسلام تشمل أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فإن هم أبوا: فسلْهم الجزية، فإن هم أجابوك: فاقْبل منهم، وكفّ عنهم، فإن هم أبوا: فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه: فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله: فلا تُنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا)) رواه مسلم في صحيحه ١٣٥٧/٣ برقم (١٧٣١)، ويوصي الصديق ﷺ أحد قواده: [إنك ستجد قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله: فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له... وإني موصيك بعشر: لا تقتلنّ امرأة، ولا صبياً، ولا كبيراً هرِماً، ولا تقطعنّ شجراً مثمراً، ولا تخرّبنّ عامراً، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة. ولا تحرقنّ نحلاً ولا تغرقنّه، ولا تغلل ولا تجبُن] رواه مالك ٤٤٧/٢ برقم (١٠).

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما: ((هل كان رسول الله يقتل الصبيان؟ فقال: لم يكن يقتل الصبيان، فلا تقتل الصبيان)) رواه مسلم في صحيحه ١٤٤٤/٣ برقم (١٨١٢).

(٢١١) قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ) بَصِيرٌالأنفال: ٣٩ ، وقال رجل للنبي ﷺ: ((الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذِّكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانُه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) رواه البخاري في جامعه ٢٠/٤ برقم (٢٨١٠).

(٢١٢) قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦ .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. أن الوحي هو مصدر التصورات والمفاهيم والقيم والمبادئ.
٤. أن العبادة تشمل كل حياة المسلم، وتتحقق بالقلب واللسان والجوارح.
٥. أن ما من خُلُق حسن إلا وقد حث عليه الإسلام، وما من خُلُق سيء إلا وقد حذر منه.
٦. أن دين الإسلام ضبط علاقات المسلمين بعضهم، وبين حدود علاقاتهم بغيرهم.

- **التوصيات:**

الاهتمام بالموضوع كتابة وتدريساً وتطبيقاً في جميع مناحي الحياة.

والله تعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة الكناني، نشر: مكتبة مشكاة الإسلامية.

التعريفات للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/١٤٠٥ ه.

تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، نشر: دار طيبة، ط٢/١٤٢٠هـ.

تيسير الكريم الرحمن للسعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢٠هـ.

جامع البيان لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢٠ه.

الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.

الجامع الكبير للترمذي، تحقيق: بشار عواد، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.

السنة لابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.

السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.

السنن لأبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

شرح صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢/١٣٩٢ هـ .

شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١/١٤٢٣هـ.

الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/١٤٠٧هـ.

صحيح الجامع الصغير للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق، ط٣/١٤٠٨ هـ.

صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فتح الباري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، نشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.
الكليات للكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١٤١٤/٣ هـ
المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١١/١ه.
المسند لأحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١٤٢١/١هـ.
الموطأ لمالك بن أنس، تصحيح وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413